رثاءأهل البيت في المناطق المختلفة

Lament poetry regarding Ahl-e-Bait in various periods

محمد سليم *
د/غلام أحمد**

Abstract

The Article entitled: Lament poetry regarding Ahl-e-Bait in various periods is a comprehensive, historical_study of the kind of Arabic poetry. The article presents a number of relevant traditions from the early period of Islam regarding lament Arabic poetry. Some companions (male &female) of the Holy Prophet (peace be upon Him) contributed in this regard composing their lament poetry. The article shows a brief summary of the history of lament poetry in various periods. Importance of lament poetry and its status in the teachings of Islam has been described in this article.
An Islamic incident; Karbaala played a great role in the development of lament poetry. Most of Arabic, Urdu Persian poets describe the incident in their lament poetry. The roots of lament poetry can be traced from the early period of Islam as it is noted that great companions of Holy prophet like as Hazrat Abu Baker also said lament poetry on the death of Holy Prophet as Hazrat Hafsa (Ant of Holy Prophet) also said lament poetry on the death of Hazrat Ameer Hamza. After incident of Karbala, lament poetry developed in other than Arabian countries like as India, Africa etc. The article presents a brief history of lament poetry in these countries in various periods.
Keywords :Retha,Ahl-e-Bait,Karbala, suleman bin Al al advee,Ibn Al Hazariya Al Hind.

---

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية ،جامة الكلية الحكومية ،فيصل آباد
** الأستاذ المساعد:قسم اللغة العربية،جامعة الكلية الحكومية،فيصل آباد

و قد بدات حركة رثاء أهل البيت منذ سنة ١١هـ/٢٣٦م بانتقال رسول اللّهﷺ إلى جوار رحمة اللّه تعالى لأ نّه ,هو الأوّل من أهل البيت ،فأخذ الصحابة رضوان اللّه عليهم أجمعين يرثونه ويتفجّعون عليه حتّى الصّحابيات يرثنه ويتفجّعن عليه ثمّ رُثي على بقيّة من أهل البيت،ومرّ أكثر من قرن على استشهاد أهل البيت في ملحمة بطوليّة، لم يشهد لها مثالًا في التاريخ لتضحيّة والفداء من أجل الدين الاسلامى كما وجدنا فى وقعة كربلاء، ومازالت إصداء تلك الصورة تتردّد في إنحاء المعورة، يستمدمنها المظلومون والمستضعفون القوّة والثبات من نير الأنظمة الظالمة ولذا نجد شعراء الرثاء، يرسلون الدموع على أهل البيت بكثرة ،كأنّها تسيل من جروح الأفئدة و القلوب ـ

وفي التاريخ ،مصارع كثيرة وفجائع مثيرة يذهل الفكرأمامها حائرًا ولكنّ فاجعة كربلاء وقعة عظيمة فى التاريخ الإنسانى. قدأجمع المؤرّخون بأنّها من شدة الفجائع وتركتها أثراً عظيماً فى النفوس الانسانيّة. وقد وقعت فاجعة كربلاء على ساحة كربلاء بآل النبى ﷺ وأنصارهم فى يوم العاشر من محرّم سنة إحدى وستّين للهجرة الموافق سنة خمس وثمانين ميلادية ـ وإنّ تاريخ اقامة العزاء الحسيني بصورته البسيطة من البكاء ،والحداد والنوح يرجع طبقًا لجملة من الروايات إليها. وأمّا في العصرالاسلامي (في صدرالاسلام) فأوّل من بكى على سيّدنا الحسين جدّه رسول اللّه ﷺ؛كما روى فى حديث أمّ الفضلؓ في مستدرک الصحيحين وتاريخ إبن عساكر وغيرها:

"عن أمّ الفضلؓ بنت الحارث'أنّها دخلت على رسول اللّهﷺ فقالت :يارسول اللّه إنّي رأيت حلمًا منكراً لليلة ،قال وماهو؟ قالت: إنّه شديدقال وماهو؟قالت رأيت كأن قطعةً من جسدک،قطعت ووضعت في حجرى ،فقال رسول اللّهﷺ: رأيت خيرًا،تلدفاطمة إن شاء اللّه،غلامًا فيكون في حجرک،فولدت فاطمة الحسينؓ فكان في حجري كما قال رسول اللّه ﷺ: فدخلت يوماً إلى رسول اللّه ﷺ فوضعته في حجره، ثمّ حانت ـ.فاذاعينا رسول اللّهﷺ تهريقان من الدموع، قالت: فقلت :يا نبيّ اللّه، بأبي وأمّي هالک؟ قال أتاني جبريلؑ فأخبرني أنّ أ مّتي ستقتل إبني هذافقلت:هذا؟قال نعم!وأتاني بتربةٍ من تربة الحمراء" 1وكما إتفقت كتب الحديث والرواية عند المسلمين، بأنّ جبريل عليه السّلام أخبرالنبيﷺ بنبأ مقتل سبطه الحسينؓ ومكان استشهاده؛ فعلى سبيل المثال ذكرالشيخ عليّ بن محمدالمارودي الشافعي في كتابه ما رواه عروة عن عائشةؓقالت: دخل الحسينؓ بن عليؓ على رسول اللّه ﷺ وهو يوحى عليه فبرک على ظهره فقال جبريلؑ: يا محمّد،إن أمّتک ستفتن بعدک ويقتل إبنک هٰذا من بعدک ومدّ يده فأتاه تربة بيضاء وقال في هذه

الأرض (إسمها الطف) يقتل إبنک فلمّا ذهب جبريلؑ خرج رسول اللّهﷺإلى أصحابه والتربة في يده،وفيهم:أبوبكرؓ،وعمرؓ،وعليؓ وحذيفةؓوعمّارؓ وأبوذرؓ وهو يبكي فقالوا:ما يبكيک يارسول اللّه؟ فقال: أخبرني جبريلؑ إنّ ابني حسينؓ يقتل بعدي بأرض الطفّ وجاءني بهذه التربة فأخبرني أنّ فيها مضجعه۔ 2

"وروى عن إبن عباسؓ"رأيت النبي ﷺفيما يرىٰ النائم بنصف النهاروهوقائل أشعث أغبرقارورة فيهادم فقلت:بأبي أنت وأمّي يارسول اللّه ماهذا؟ قال:دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم قال: فأحصيناه ذلک اليوم فوجدواقتله في ذلک اليوم رضي اللّه عنه۔"3ويعلّق محسن الأمين العاملي،على ذلک في كتابه : "ولابدّ أن يكون الصحابة لمّا رؤوا رسول اللّه ﷺ يبكي لقتل ولده وتربته بيده أخذ تهم الرقة الشّديدة فبكوا في حزنه على ولده"۔ 4

فهذا أوّل رثاء أهل البيت في عصرالرسول الكريم ﷺ؛ثمّ رثاه سيّدنا زين العابدين(عليّ بن الحسين) بعد استشهاده؛ لأنّه قد شهد مصرع أبيه، وأخوته وبنى عمّه وأصحابه وغيرهم۔

الرثاء لأهل البيت في معركة كربلاء

عند ما رحل الجيش الأموي من كربلاء اجتمع الناس، وبكوا وأقاموا مأتماعلى الشهداء قبل دفنهم، ثم ۔أقيم المأتم من جانب السيّدات والفتيات العلويّات ومنّ زوجات،وأخوات،وبنات الحسين، وقد عقد ذلک المأتم في العراء فوق ساحة المعركة في اليوم العاشر من المحرّم، إذ كانت القلوب مثقلة بالأشجان والصدورمملوءة باللّوعة، والأحزان،وتعالت فيها صرخات نساء بنى هاشمٍ في كلّ ركنٍ من أركان الطفّ في وسط الطريق في رحلة سبيلهم الشّاقة إلى الكوفة ومن ثمّ إلى الشّام فواحدة تندب أباها، وأخرى أخاها، وثالثة وليدها فتمّت إقامة المأتم على سيّدنا الحسين،بعد تجمّع النسوة كأمّ كلثومؓ، وزينبؓ، وسكينةؓ، وبقيّة النّساء الهاشميات وقيل: إنّه استمرثلاثة أيّامٍ بلياليها۔ 5

وأمّا زين العابدين هوأوّل رجلٍ من أهل البيت الذى بكى ورثى على أبيه سيّدنا الحسينؓ وكان كثيرالبكاء،و شديد الحزن،والألم ،لأنّه شهد مصرعه ورأى المأساة الفاجعة أمامه كما رُوي عن جعفرالصادقؒ: "البكاؤون خمسة :آدمؑ،ويعقوبؑ، ويوسفؑ،وفاطمةؓ، وعليؓ بن الحسينؓ، فأمّاآدمؑ فبكى على الجنّة حتى صار فخديه أمثال الأودية، وأمّا يعقوبؑ فبكى على يوسفؑ حتّى ذهب بصره وأمّا يوسفؑ ،فبكى،على يعقوبؑ حتىٰ تأذّى به أهل السجن وأمّا فاطمةؓ فبكت على رسول اللّه ﷺ حتىٰ تأذّى به أهل المدينة وأمّا عليّ بن الحسينؓ فبكى على أبيه الحسينؓ أربعين سنة ،صائمًا نهاره، قائمًا ليله،إذ يحضر وقت الإفطار يجيء غلامٌ بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يامولاي، فيقول: قتل إبن رسول اللّه ﷺجائعًا،قتل إبن رسول اللّه ﷺ عطشانًا، فلا يزال يكرّرذلک ويبكي حتى يبلّ طعامه من

دموعه، ثمّ يمزّج شرابه بدموعه فلم يزل على هذه الحالة حتى لحق باللّه عزّ وجلّ، فأنشد بعداستشهاده:

نحن بنوالمصطفى ذوغص يجرعهافي الأنام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتناأوّلنا مبتلىٰ وآخرنا
يفرح هذا الورىٰ بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسروروما يأمن طول الزمان خائفنا
وماخصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فيناوالحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا"6

وقدتواترت الروايات بأنّ أوّل هؤلاء الراكبين والناحين على القبر هوعبيداللّه بن الحر الجعفى،لقرب موضعه من ساحة الشهداء،كما أنّ هناك رواية أخرى بأنّ سليمان بن قتة العدوي كان أوّل من مر بكربلاء بعد قتل الحسينؑ بثلاثٍ فنظرإلى مصارعهم واتّكأعلى فرس له وقال:

" مررت على أبيات آل محمّد فلم أرها أمثالها يوم حلت
ألم ترانّ الشمس أضحت مريضة لفقد حسينؑ والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثمّ أضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وقرأ الناقيس فنعطى فقيرها وتغتا بنا قيس اذاالنعل زلت
عندغنى قطره من دمائنا سنطلبهم يومًا بهاحيث حلت
فلا يبعد اللّه الدّياروأهلها وان أصبحت منهم برغمى تخلفت
وقد أعولت تبكى السمآء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلت
وانّ قتيل الطفّ من آل ہاشمٍ ذلّ رقاب المسلمين فذ لّت 7

ومرّ إبن الهبارية (الشاعرالعربى) بعده بكربلاء، فجلس ويبكي على الحسينؑ وأهله وقال :

أحسينؑ والمبعوث جدّک بالهُدى قسمًا يكون الحق عنه مائلي
لوكنت شاهد كربلاء لبذلت في تنفيس كربک جهد بذل الباذل
وسقت حد السيف من أعدائک عللًا وحد المهرى اذابل
لكنى اخرت عنک لشقوتى فبلا بلى بين الغرى وبابل
هبنى حرمت النصرمن أعدائک فأقلّ من حزنٍ ودمعٍ سائلٍ 8

وروى عنه فنام مكانه فرأى النبى ﷺ فقال له: جزاک اللّه عنّي خيرًا' أبشرفان اللّه قد كتبک ممّن جاهد بين يدى الحسينؑ.

الرثاء لأ هل البيت في المدينة المنوّرة:

وكانت أوّل صارخةٍ في مدينة الرسول الكريم ﷺعلى سيّدنا الحسينؓ ،عندما قتل بكربلاء ،فهي أمّ سلمةؓ زوج النبيﷺ؛ وذلک أنّ رسول اللّهﷺ رفع اليها قارورة فيها تربة من كربلاء، وقال لها: إنّ جبريلؑ أعلمني بأنّ أمّتي تقتل الحسينؓ وأعطاني هذه التربة، فاذا صارت دمًاعبيطًا فاعلمي أنّ الحسينؓ قدقتل؛صارت القارورة عندما فلمّاحضرذلک جعلت تنظرإلى القارورة في كلّ ساعةٍ في يوم الطفّ،رأتها صارت دمًا عبيطًا فصاحت: واحسيناه! ياابن رسول اللّه ،وأقامت أمّ سلمةؓ أوّل مأتم لسيّدناالحسينؓ.

وعندما سمع نعي الحسينؓ في المدينة المنوّرة فصارخت النساء حتىٰ سمع رجّة ماسمع مثلهاقطّ؛كمارُوي عن بشيربن حذلم عن أهل البيت ،وكان من جملة ركب الأسارى،والسبايا ومعروفًا بقرض الشعر،عندما وصل ركب الأسارى،والسبايا ضواحي المدينة المنوّرة قال لي زين العابدين: أُدخل المدينة وان أباعبد اللّه الحسينؓ قال بشيربن حذلم: فركبت فرسي وركضت حتىٰ دخلت المدينة' فلمّا بلغت مسجد النبى ﷺ رفعت صوتي بالبكاءوأنشدت قائلًا:

يا أهل يثرب لامقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار 9

ثمّ قلت:يا أهل المدينة؛هذاعليّ بن الحسين مع عماته،وأخواته، قد حلوا بساحتكم ونزلوابفنائكم،وأنارسوله إليكم أعرفكم مكانه؛ قال بشير:فما بقيت في المدينة المنوّرة مخدّرة ولا محجبة إلاّ برزن من خدورهن. و عندما وصل الرأس (رأس الحسينؓ)'والسبايا إلى المدينة المنوّرة لم يبق بالمدينة إلاوخرجواوهم يضجون بالبكاء،وخرجت زينب بنت عقيل ابن أبي طالب حين سمعت نعي الحسينؓ ومعهاأخواتها أم هاني، وأسماء ' ورملة،فبدأت تصيح: واحسيناه،واأخواه، واأهلاه، واه محمّدا، ثمّ قالت:

ماذا تقولون اذا قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخرالأمم

بأهل بيتي وأولادي أما لكم عهد أما أنتم توفون بالذم

ماكان هذا جزاءي اذ نصحت لكم إن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي 10

ومن الصّحابة الّذين بكواعلى الحسينؓ ومنهم: سيّدنا أنسؓ بن مالک ،ولمّا حُمل رأسُه (رأسُ الحسينؓ)لابن زياد جعله في طستٍ ،وجعل يضرب ثناياه بقضيبٍ ويدخله في أنفه ويقول:مارأيت مثل هذا حسنًا'إنّه كان لحسن الثغروكان عند أنسؓ ابن مالکٍ فبكى وقال أشبههم برسول اللّه ﷺ.

الرثاء لأهل البيت في الدُّول الاسلاميّة

لم تقتصرالقضيّة الحسينيّةعلى بقعة ٍمحدودةٍ من الأ رض أوفترةٍ معيّنةٍ من الزمن بل كانت القضيّة الانسانيّة في كلّ العصور منذ ذلک اليوم ـفبدأت الشعائر الحسينيّة الّتي لم تقتصر على العراق وكربلاء الّتي جرت على أرضها ـ فوصلت هذه الملحمة الخالدة إلى كثيرٍمن البلدان العربيّة والاسلاميّة. وأصبح ذلک اليوم شهير جدا في التاريخ الاسلامي ومن البلدان الاسلاميه ومنها:

الجزيرة العربيّة، وعراق، وإيران، وبغداد، وكوفة، وسوريا ،ولبنان، وتركيا، وآذربائجان، وبنغلاديش ، وإفغانستان، والهند،وباكستان وغيرها.فنجد مجموعات الاشعاربكثرة حول الرثاء لأهل البيت ـ

الرثاء لأهل البيت في بلدان الجزيرة العربية:

أمّا في سائرالبلدان للجزيرة العربية وأقطارها كاليمن، والحجاز، وحضرموت ،والكويت، والبحرين،و مسقط،وعمّان ،وقطر، وغيرها. وقدقاموا الشعراءالشهيرون بالحزن على سيّدناالحسينؑ بصورةٍ موسعةٍ فيها، كماهي الحالة في العراق ، ولبنان ، والأقطار الاسلامية الأخرىٰ ،إلا إنّ مجالس التعزية الّتي تنشرفيها المراثي، و تتلى على المنابر القصص المفجعة حول وقعة كربلاء من قبل خطباء المنابرفي الحسينيات'ومحلات العبادة ـ

الرثاء لأهل البيت في العراق

وهومعهد مجلس العزاء،والسباياوالحزن،والألم،والنياحة'والمواكب الحزنيةعلى سيّدناالحسينؑ ؛ وخاصّةً في مدن العتبات المقدّسة في كربلاء،والنجف،والكاظمة،وسامراء، تقام هذه المجالس والمجتمعات في العشر الأول من أيّامٍ المحرم،و ليالي شهرمحرم،وفي سائر أيّام شهري محرّم، وصفر ـ

الرثاء لأهل البيت في إيران

ونشأت الشعائرالحسينية في إيران ببداية القرن السادس عشرعندماحكم الصفويون إيران وعملواعلى نشر التشيع فيجمع مدنها بعدأن كان أغلب سكانهامن أهل السنّة وقد مورست هذه الشعائر رسميًّافي شهري المحرّم و صفرمن كل عامٍ منذ ذلک حين الوقت، واستمرت طوال حكم الصفويين'ـوأوّل كتاب صنّف بقصّة استشهادسيّدنا الحسينؑ، وأهل بيته، وأصحابه،روضة الشهداء، فألّفه واعظ كاشفي (المتوفّي عام ٩١٠هـ) و يعتبر هذا المقتل أوّل المقاتل في اللّغة الفارسيّة ثمّ أخذت المجالس الحسينيّة بالتطوّر والانتشار تدريجيًّا فشيّدت الحسينيات لإقامة العزاء الحسيني فيها، وكذلک شيّدت التكيات لإقامة مسرحيات عاشوراء؛ وقد شيّدت أوّل تكيّةٍ في إيران في مدينة استرآباد. وأمّا أوّل

العروض لمسرح التعزية في إيران فقد جري في مدينة شيرازفي يوم عاشوراء عام ١١٠١هـ في عهد الصفويين۔

الرثاء لأهل البيت في بغداد

و أوّل من جعل اليوم العاشرمن المحرم يوم حزنٍ لذكرى ماسأة كربلاء بصفة رسميّة هومعز الدولة أبويهي (٦٣٩م--- ٧٦٩م) ولأوّل مرّةٍ في التاريخ تقام احتفالات رسميّة وفريدة في يوم عاشوراء حيث أغلقت الأسواق وسارت النادبات في شوارع بغداد۔۔۔ وحسب المصادر التاريخيّة بأنّ أوّل مجلسٍ للعزاء على الحسينؓ في الكوفة في دارالمختاربن أبي عبيدة الثقفي۔

الرثاء لأهل البيت في سوريا ولبنان

أمّا في سوريا ولبنان وتوابعهما، فانّ النياحة على الحسينؓ كانت في مدوجزروقد أخذت الأوساط الشامية وغيرهامن المدن السّورية واللّبنانية منذ ذلک التاريخ تقيم المآتم والمناحات على فاجعة كربلاء في الدورو أماكن المخصّصة بصورة علنيّة أو سريّة حسب الظروف الّتي تفرضها السلطة القائمة والحكومة المسيطرة على الحكم من اطلاق الحريّة۔

الرثاء لأهل البيت في تركيا

انتشرت الشعائرالحسينية في المدن التركية بالكثرة وخاصّة في المناطق التى وقعت على الساحل الغربي من بحر قزوين وقد وصلت هذه الشعائر إلى قمةٍ تطوّرها وازدهارها في المناطق التركية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ فتقام المناحات في مختلف الأماكن والقُرى وهناک يتلى المقتل ويشترک الرجال ، والنساء، والشيوخ، والشباب باحياء هذه الذكريات الحزينة حتى أنّ كثيرًا من أبناء أبل السنّة يشتركون مع الشيعة في هذه المراسم والشعارات الحزينة۔11

الرثاء لأهل البيت في الأندلس

وكانت تنتشر المراثي في الأندلس، وتلک المراثي كانت تسمّى الحسينية، ويصف لسان الدين بن الخطيب من أعلام المفكرين في القرن الثامن من الهجري' في كتابه الموسوم : " أعمال الاعلام فيمن بُويع بالخلافة قبل الاحتلام " قائلًا:

"عادات أهل الأندلس في إحياء مناسبة عاشوراء ممّا قاله: ولم يزل الحزن متّصلًا على أهل البيت والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ،ويحتفلون لذلک يوم قتل فيه، فكانوا يقيمون رسم الجنازة حتّى في شكلٍ من الثياب خلف سترةٍ في بعض البيت،

ويحتفلون بالأطعمة والشموع ويجلب القراء المحسّنون و يُوقد البخور ويُتغنّى بالمراثي الحسينيي"۔ 12

الرثاء لأهل البيت في بنغلا ديش

أمّا في بنغلا ديش وفي مدينة دكّا تدعى الإمام دالان وتعتبر من أبرزالمعالم التاريخية القديمة وأهمّ مزاراتها الدينية اللّاتي يطوفها الزُوّار بألافٍ كلّ عام؛ فانّ هذه الحسينية قد بنيت عام ٢٥٠١هـ/٢٤٦١م بحسب المصادرالتاريخية۔

الرثاء لأهل البيت في إفغانستان

أمّا في بلادإفغانستان فحيث أنّ الجالية الشيعة كثيرالعدد فيها وتناهزالمليوني نسمةً تقريبًا وهي من ذريّة أُولئک الخراسانيين المواليين لآل الرسولﷺ الّذين هاجروا من طوسٍ وسائرمدن خراسان إلى إفغانستان واستوطنوا مدنها' ولاسيمًا مدن: قندهار، وهراة وبشاور، وكابل، ومزارشريف، وجلال آباد وغيرها۔ وكانت ولم تزل هذه المجالس العزائية تقام في المدن الافغانية الرشية الّتي تسكنها الأُسر الشيعة' وبالأخصّ المدن و القُريرالّتي تقع على الحدود الإيرانية و أنّ في بعض البلدان أقيمت المزارات مخصو صة لإقامة مجالس العزاء الحسيني ومواكب الحزن فيها؛ ومنها:"مزارشريف" المقام في قرية خيران من قرىٰ مدينة "بلخ"۔ ذلک المزار الذي يدّعي الافغانيون أنّه مثوى جسد سيّدنا عليؑ المرتضىٰ حيث نقل من النجف الى هذه القرية بعد مرورما يقرب من قرنٍ على مدفنه فيهاويقام في ساحة هذا المزار المجلس العزاءي لأهل البيت في الأيام العشرة الأولى من المحرّم بكلّ سنة۔

وقد تناقلت الأخبارأنّه لأوّل مرّةٍ قام ولي عهد افغانس' ورئيس وزارءها'وسائركبارر جال الافغان الرسميين' فاشتركوا في حفلات مراسم العزاء التي أقيمت في محرم سنة ٣٩٣١هـ في كابل؛ وأيضًا تقام المراسم العزائية لأهل البيت في تركستان وخاصّةً في مد نها الهامة'مثل: خيوة' ومرو، وعشق آباد، وسمرقند، وطشقند،وبخارىٰ ، و انتقلت تقاليد اقامة هذه المراسم العزائية من إقليم خراسان الواقع بجنوبهامنذ أوائل القرن الثالث الهجري؛ حتى انتقلت مراسيم إقامة العزاء على أهل البيت بمختلف أنواعها' وإقامة مجالس الحزن خلال الماءة سنة الأخيرةإلى القارة الامريكة 'حيث انتقلت هذه التقاليد مع المهاجرين من عربٍ وغيرهم، ممّن تركوا ديارهم في آ سيا وأفريقة وانتقلوا إلى بلدان القارة الامريكة' بشطريها الشمالي والجنوبي۔

الرثاء لأهل البيت في الهند

تأثّرت الشعائر الحسينية في الهند بالعزاء الحسيني التي تقام في ايران فهناک ارتباط تاريخي وثقافي بين الهند وايران عن طريق التجارة والزواج خاصا، عند ما جاء الصفويون الى الحكم في ايران حيث أصبح القسم الجنوبي من الهند تابعًا دبلوماسيا وثقافيًا الى ايران خلال القرن السادس عشر؛ وكان للسلطان قلى قطب الدين الذي أسس أوّل حكومة شيعة في جنوب الهند ولها دور مهم في رعاية حكام المقطعات الذين انسجموا مع علماء الشيعة فبنوا المساجد والحسينيات (عاشور خانه) من أجل احياء ذكرىٰ وفاة الامام الحسينؓ؛ ففي العاصمة الهندية دلهي يجتمع الآلاف يوميًّا في عاشوراء في الجامع الأبيض وحسينية رئيس الشجعان عليؓ بن أبي طالبٍ في منطقة جوزياع وتقام مراسم الرثاء فيها۔

الرثاء لأهل البيت في باكستان

بدأت الاحتفالات العاشورية في باكستان في القرن الرابع عشرالميلادي وخصوصًا في منطقة "بلتستان" المعروفة باسم "التبت الصغرىٰ" حيث أُقيمت الحسينيات في كلّ بقعةٍ من بقاعها وتقام الشعائرالحسينية في شهرمحرم من كلّ عامٍ في جميع المدن التي توجد فيها الشيعة فاضافة الىٰ المجالس الحسينية التي تقام (امام برا) هناک مواكب العزاء التي تسير في شوارع المدن الرئيسة ومن الشعائر المهمّة في باكستان هي مسيرة (ذوالجناح) فرس الحسينؓ حيث يتهافت الناس عليه وينثرون الورود وكما في الهند فانّ مواكب الزناجيل و المشي علىٰ النّاروغيرها من الشعائرتقام في شهرمحرّم في باكستان۔13

الرثاء لأهل البيت في جنوب شرقي آسيا

أمّا في جنوب شرقي آسيا وخا صة منها:جزرالهند الشرقية ، وأندونيسيا، وسومطرة، والفيليبين ، وملتا، وجاوة التي يكثرفيها المسلمون العلويون الذين هاجروا اليها من حضرموت منذ مئات السنين؛ فانّ اقامة حفلات الحزن، والعزاء والنياحة على الامام الحسين فيها متداولة علىٰ طول السنة وبالأخصّ في العشرة الأولىٰ من شهر محرّم۔ 14

الرثاء لأهل البيت في القارة الافريقة:

وقد انتقل تقليد اقامة المأتم الحسيني وشعائره، وتسييرمواكبه في بعض أصقاع القارة الافريقة التي انتقل اليها الاسلام منذ القرن الأوّل الهجري،وخاصةًالقطرالمصري وبلدان أفريقة الشمالية،يعبرالمسلمون عن مشاعرهم حسب تصورهم ومعتقداتهم في هذه المناسبات في معظم الأقطارالافريقية والآسيوية؛ ومنهم: من ينحوبها كعرض ذكرى شهادة الحسين اى يوم الطفّ بالمنطق الرزين، وبأرقى الأساليب الأخاذة بالمشاعر۔ 15

الرثاء لأهل البيت في القارة الأوروبية:

وفي القارة الأوروبية وخاصة القطارالقريبة من الصقع الآسيوي وبالأخصّ بلدان حوض البحرالأبيض المتوسط، المما لک البلقانية ألّتي كانت تحت سيطرة الأمبرا طورية العثمانية ،والّتي تغلغل فيها المسلمون على مرّ الدهوروالعصورمنذ القرون الوسطى؛ فقد كانت النياحة على الإمام الشهيدالحسين وإقامة شعائر العزاء والحزن عليه متداولة فيها إلى حدّماهذا التقليد الحزين قد تسرب من هذا البلدان إلىٰ سائر أقطار القارة الأوروبية، وخاصّة،خلال القرن الأخير، وعقيب الحرب العالمية الأولىٰ الّتي ازداد تردّد المسلمين عليها، وأقيمت فيها المساجد ودور الضيافات الاسلامية ـ

و إنّ أوّل ذكرىٰ لشهيد الطفّ أقيم في لندن بمناسبة يوم عاشوراء في ٧١يونيو٢٩١الميلادي، الموافق ٩ محرم ٨٤٣١الهجري،فقد احتلفت بهذه الذكرىٰ الجمعية الاسلامية الغربية في لندن؛ وكانت هذه أوّل مظاهراسلامية بهذا الشأن تقام في بريطانيا اجتمع فيهاكثيرمن الإنجليزالّذين اعتنقوا الدين الاسلامي؛ و من المسلمين الهنود والعرب وغيرهم المقيمين في بريطانيا' وألقيت الخطب على المنابر ـ 16

الرثاء لأهل البيت في القارة الأمريكية:

و لقد انتقلت مراسيم إقامة العزاء على الحسين بمختلف أنواعها: من شعائرالنياحة' وإقامة مجالس الحزن' و تيسيرالسبايا في الشوارع خلال الماءة سنة الأخيرة إلى القارة الامريكية' حيث انتقلت هذه التقاليد مع المهاجرين المسلمين من عرب وغيرهم' لمن تركوا ديارهم في آسيا وأفريقة وانتقلوا إلى بلدان القارة الأمريكة' بشطريها الشمالي والجنوبي؛ وكان كثير من هؤلاء المهاجرين من الشيعة الموالين لآل النبي والمتمسكين بشعائر دينهم وتقاليد مذهبهم' وخاصّة حسنهم على الحسينؑ و من هؤلاء المهاجرين جماعة من مسلمي لبنان' وأفراد وأسر من مسلمي الهند والباكستان وبعض الإيرانيين وغيرهم الّذين هاجروا إلى تلک الأصقاع النائية والاستيطان فيها-17

ملخص القول:

هذه الفاجعة الدامية قد أثرت في العالم الاسلامي تأثيرًا بالغًا ماظلّ ملازمًا له منذ ذلک الحين أي قبل ألف قرون إلى يومنا هذا--- وإنّما يرقى تاريخه إلى عهد ٍقديمٍ في الإسلام أوهو قريب العهد من الصحابةؓ والتابعينؒ لهم وبعض ما تناقلته المؤلّفات وأقلام الكتّاب من مغزىٰ هذه الفاجعة العظيمة،غيرأنّه كان في أوّل أمره محدودًا جدًّا وصغيرا لحجم ؛لآن الرثاء والعزاءعلى أهل البيت منتشر في العالم الاسلامي بحد بالغ- وقد نظموا شعراء

العرب وغير العرب أشعاراً حول رثاء أهل البيت فى لغاتهم وصارت هذه الوقعة علامة الحزن والملال للأمة المسلمة بين مشارق الأرض ومغاربها۔ ونجد المحاسن الأدبية والعلمية فى مجموعة الأشعار البليغة حول رثاء أهل البيت ۔وهذه الأشعار العربية وغيرالعربية مملوءة بالرموز والمصطلحات البلاغية۔

الهوامش والمصادر

1) النيسابوري، الحاكم، أبو عبداللّه، محمد بن عبد اللّه، المستدرک على الصحيحين، بيروت:، مكتبة المطبوعات الاسلامية'ج،3،بدون السنة،ص:471
2) المارودي، علي بن محمد،أعلام النبوة،بيروت، دارالكتب العلمية'، بدون السنة، ص:24
3) ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، اسماعيل بن عمرو، الدمشقي: البداية والنهاية ، ،بيروت، مكتبة المعارف'ج:4 ، 1324ه،ص:21
4) العاملي، المحسن الامين، اقناع اللّائم على اقامة المأتم، ايران: انتشارات الشريف الرضي قم ، ص: 87
5) عامل، السيد: عن المجالس السنية، بيروت ،دارالكتب العلمية ،ج،1،بدون السنة ،ص:83
6) المجلسي محمد باقر: بحار الانوار، تهران، مكتبة اسلامية'،ج،4 ،بدون السنة ،ص:551
7) المصدر السابق: ج،1ص:32 2
8) العاملي المحسن الأمين، اقناع اللائم على اقامة المأتم،ايران، انتشارات الشريف الرضي، ص: 97
9) الخوازمي، المكّي، الخطيب، ابن محمد، مقتل الحسين، ص:42 نقلاًمن ارشاد المفيد ايران: مطبعة الزهراء في النجف ،ج:2 ، 1918م، ص:18
10) ترمذي،ابوعيسى محمد بن عيسى، كتاب مناقب الامام الحسين،ج،3، كراتشي، قرآن محل مقابل مولوي مسافرخانه ص.,792 تاريخ النياحة على الامام الحسين،www.thiqaruni.org.date12/08/2012..10p
11) العاشوراء بين الماضي والحاضرwww.alymamah.yoo7.com.date19/06/12..09.00pm
12) تاريخ النياحة على الامام الحسينwww.THIQARUNI.ORG.DATE12/08/2012..10pm
13) الشهرستاني، الأسئتاذ، السيد، صالح: تاريخ النياحة على الحسين،ج،2، بيروت، دارالزهراء، بدون السنة ، ص:48
14) المصدرالسابق:ج،2، ص:19
15) المصدرالسابق،ج،2، ص:49
16) المصدرالسابق،ج،2، ص:101